مستويات الآخر في الخطابة الأموية

الباحث/ أحمد إسماعيل طه كامل
إشراف
الدكتورة/ إيمان عصام خلف

الملخص باللغة العربية:

ازدهرت فنون الخطابة في هذا العصر، حيث توافرت لها أسباب متعددة، منها السياسية والدينية والاجتماعية. من الناحية السياسية، زادت الأحزاب المعارضة لبني أمية، وظهرت الفتن والحروب الداخلية بشكل متزايد.

ووفقًا لذلك كان هناك أصوات متعارضة مما جعل الآخر فيها بارزًا، وعليه يهدف هذا البحث إلى الوقوف على صورة الآخر في الخطب الأموية، وبخاصة خطب الحزب الأموي بوصفه الحزب الرئيس الذي يقدم الحكام رسائلهم إلى الشعب من خلاله، كما أن الحزب الأموي هو محور الأحداث السياسية والتوجيهات الدينية وركيزة الدولة.

كما يهدف البحث إلى الوقوف على السمات الفنية والأبعاد النفسية والاجتماعية في نماذج من خطب الحزب الأموي.

وختامًا: فإن خطب الآخر في خطب الحزب الأموي تجلى بأكثر من مستوى سلطويًا ودينيًا، وناصحًا... وكشفت النماذج عن المستوى الفني والنفسي والاجتماعي لهذه الخطب.

الكلمات المفتاحية:

الخطابة الأموية– الآخر– الأبعاد النفسية– الأبعاد الاجتماعية– النثر الأموي.

Abstract in English:

The arts of rhetoric flourished in this era, as it had many reasons, including political, religious and social. From a political perspective, the parties opposing the Umayyads increased, and internal strife and wars appeared increasingly.

Accordingly, there were conflicting voices, which made the other prominent in them. Accordingly, this research aims to stand on the image of the other in the Umayyad sermons, especially the sermons of the Umayyad party as the main party through which the rulers present their messages to the people, and the Umayyad party is the focus of political events and religious directives and the pillar of the state.

The research also aims to stand on the artistic features and psychological and social dimensions in models of Umayyad party sermons.

In conclusion: The sermons of the other in the sermons of the Umayyad party were manifested at more than one level of authority and religion, and advisory... and the models revealed the artistic, psychological and social level of these sermons.

Keywords:

Umayyad rhetoric - the other - psychological dimensions - social dimensions - Umayyad prose.

مقدمة:

ظهر مفهوم "الآخر" في الخطاب الأموي بشكل جلي، حيث مثّل "الآخر" الديني، السياسي، الاجتماعي، والثقافي، محورًا أساسيًا في بناء خطاب السلطة. تم توظيف هذا المفهوم لإضفاء الشرعية على الحكم الأموي، وتشويه صورة المعارضين أو المختلفين، سواء كانوا فرقًا دينية كالشِّيعة والخوارج، أو خصومًا سياسيين كالهاشميين، أو حتى شعوبًا وثقافات خاضعة للحكم الأموي.

اعتمدت خطب الحزب الأموي على أساليب بلاغية متنوعة، مثل الاستعارة والتشبيه والتكرار، لتقديم الآخر في صورة سلبية تعزز التفاف الناس حول السلطة. كما استخدمت الخطابة نصوصًا دينية كآيات القرآن الكريم وأحاديث النبي محمد صلى الله عليه وسلم لتبرير مواقفها، مما أضفى على الخطاب بعدًا دينيًا يخدم المصالح السياسية.

يتناول هذا البحث مستويات الآخر في خطب الحزب الأموي، من خلال تحليل النصوص الخطابية، وتسليط الضوء على الأساليب البلاغية واللغوية المستخدمة.

أهمية الموضوع:

تتجلى أهمية دراسة مستويات الآخر في خطب الحزب الأموي في النقاط التالية:

١. يكشف هذا الموضوع عن دور الخطابة كأداة سياسية أساسية استخدمها الحزب الأموي في تعزيز سلطته، مما يسهم في فهم ديناميكيات السياسة في تلك الفترة.
٢. يسلط الضوء على كيفية بناء صورة الآخر في الخطاب الأموي، سواء كان الآخر دينيًا، سياسيًا، اجتماعيًا، أو ثقافيًا، مما يساعد على فهم آليات تشكيل الهوية والصراع.
٣. يقدم البحث فرصة لاستكشاف توظيف الأساليب البلاغية في الخطاب السياسي، ودورها في التأثير على الجمهور وتحقيق أهداف السلطة.

مشكلة البحث:

تكمن مشكلة البحث في التساؤل الأساسي التالي:

كيف عكست خطب الحزب الأموي مفهوم الآخر بمستوياته المختلفة، وكيف تم توظيف هذا المفهوم لتحقيق أهداف سياسية واجتماعية؟

ويتفرع عن هذا السؤال مجموعة من التساؤلات الفرعية:

١. ما هي مستويات الآخر (الديني، السياسي، الاجتماعي، الثقافي) في الخطاب الأموي؟
٢. ما هي الأساليب البلاغية واللغوية المستخدمة في تصوير الآخر؟

٣. كيف ساهم هذا الخطاب في تعزيز سلطة الحزب الأموي وتقويض شرعية الخصوم؟
٤. ما هي العلاقة بين السياقات التاريخية والاجتماعية والخطاب الأموي تجاه الآخر؟

أهداف البحث:

١. تحليل مفهوم الآخر: دراسة مستويات الآخر المختلفة كما وردت في خطب الحزب الأموي.
٢. الكشف عن الأساليب البلاغية: تحليل الأدوات البلاغية واللغوية المستخدمة في تصوير الآخر.
٣. فهم السياق السياسي والاجتماعي: توضيح العلاقة بين الخطاب الأموي والسياقات السياسية والاجتماعية التي أُنتج فيها.
٤. تقييم الأثر: دراسة تأثير هذا الخطاب على الجمهور في العصر الأموي، ومدى نجاحه في تحقيق أهدافه.

منهج البحث:

يعتمد البحث على المنهج التحليلي البلاغي مع مزج بين المنهج التاريخي؛ لتتبع الأحداث التاريخية التي أحاطت بالخطابة الأموية، وفهم السياق السياسي والاجتماعي والديني الذي أُنتج فيه الخطاب.

والمنهج الوصفي: لوصف مستويات الآخر كما وردت في خطب الحزب الأموي، وتحديد الفئات المستهدفة، والمنهج البلاغي؛ لتحليل الأساليب البلاغية واللغوية المستخدمة في الخطابة، ودراسة تأثيرها على تشكيل صورة الآخر.

- **الخطبة أداة تواصلية في العصر الأموي:**

فن الخطابة هو أحد الفنون النثرية البلاغية التي تعتمد على مهارة التعبير الشفهي لإيصال فكرة أو رسالة معينة إلى جمهور بهدف التأثير فيه وإقناعه. تطورت الخطابة منذ العصور القديمة لتصبح أحد أبرز الفنون الأدبية ذات التأثير الاجتماعي والسياسي والديني.

والخطابة أداة تواصل قوية تجمع بين الإقناع والتأثير عبر الكلمة المنطوقة. تطور هذا الفن عبر العصور ليصبح عنصرًا جوهريًا في مختلف المجالات، سواء الدينية أو السياسية أو الاجتماعية. تعتمد الخطابة الناجحة على إعداد جيد، أسلوب مؤثر، وخطيب يتمتع بالعلم والثقة والقدرة على التأثير.

وتُعد "الخطبة" مصطلحًا يُستخدم للدلالة على فن الخطابة، الذي يهدف إلى إقناع السامعين واستمالتهم والتأثير عليهم، سواء بإثبات صحة قضية معينة أو ببيان خطأ أخرى، مع السعي للوصول إلى اهتماماتهم الفكرية ومشاعرهم.[١]

أسهمت العديد من العوامل في ازدهار فن الخطابة في عصر بني أمية، حيث احتفظ العرب بخصائصهم اللغوية ولم تتأثر ألسنتهم بالاختلاط بالأمم الأخرى. كانوا يتمتعون ببلاغة في التعبير وحسن في البيان، مما مكنهم من إيصال أفكارهم بفعالية وجاذبية، مع استخدام أسلوب رائع ومظهر بديع.

وتعددت العوامل التي ساعدت الخطابة العربية على تحقيق ازدهار كبير في هذا العصر، بالإضافة إلى ما تم ذكره من مواهبهم البلاغية، فهناك عوامل ترجع إلى السياسة والمحافل والدين.[٢]

وقد شهد العصر الأموي ازدهارًا ملحوظًا للخطابة في العصر الأموي، حيث تميز هذا الازدهار باهتمام كبير من الخطباء بمختلف أهدافهم في تحسين أسلوبهم الخطابي من خلال استخدام البيان الواضح، والحجج القوية، والألفاظ الجذابة. وليس من المستغرب أن يسعى هؤلاء الخطباء، في معظم الأحيان، إلى إقناع الجمهور، وإسكات المعارضين، وكسب القلوب، تمامًا كما يفعل الغيث في التربة الخصبة.[٣]

ازدهرت فنون الخطابة في هذا العصر، حيث توافرت لها أسباب متعددة، منها السياسية والدينية والاجتماعية. من الناحية السياسية، زادت الأحزاب المعارضة لبني أمية، وظهرت الفتن والحروب الداخلية بشكل متزايد.[٤]

إن الآخر في النثر الأموي كان محرك بروزه وظهوره في المقام الأول هو الانقسامات والنزاعات، وتكوين الأحزاب، "وهذه الأحزاب وإن كانت في الواقع سياسية، إلا أنها لم تتخذ الشكل السياسي البحت، بل اصطبغت بصبغة دينية قوية، وصار كل حزب سياسي فرقة دينية، وصار الذين يقتتلون سياسيًّا يقتتلون دينيًّا، ولكل حزب أدلته الدِّينية التي يؤيد بها رأيه، وأخذ كل حزب يؤول في القرآن حسبما يوافق نزعته ورأيه".[٥]

---

١) ينظر: فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع – السعودية، حائل، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م، ص ٢٢٥.

٢) ينظر: تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٠ – ١٩٩٥م، ٢/ ٤٠٥.

٣) ينظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي، د. شوقي ضيف، ص ٨٠.

٤) الفن ومذاهبه في النثر العربي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت ١٤٢٦هـ)، دار المعارف، الطبعة الثالثة عشرة، د. ط، ص ٦٥.

٥) تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م، ١/ ١٢٥.

فالآخر الديني في عصر بني أمية هو الآخر السياسي؛ لأن الخلاف السياسي كان منشؤه دينيًا، حيث انقسم الناس إلى أحزاب ثلاثة "حزب يؤيد عليًا، ويرى أنه أحق بالخلافة من معاوية، وهو حزب الشيعة وحزب يؤيد معاوية، ويرى أنه أحق بالخلافة من علي، وهو حزب بني أمية. وحزب "ثالث" لا ينضم إلى هؤلاء، ولا إلى هؤلاء، فهو يرى أن الخلافة ليست من حق علي، وأنها ليست من حق معاوية كذلك، وإنما هي لمن يصلح لتوليها من عامة المسلمين، وهو حزب الخوارج:

واحتاج كل حزب من هذه الأحزاب الثلاثة للدفاع عما يدعو إليه من رأي، إلى بلاغة الخطباء والشعراء وفصاحتهم إلى جانب ما يحتكم إليه في ساحة القتال من حسام."[١]

وهذه الانقسامات احتاجت إلى أداة تواصلية يعرب بها كل حزب عن رؤاه وأفكاره وما آل إليه، لذلك "كان كل حزب من الأحزاب السياسية يتخذ الخطابة وسيلة إلى نقد خصومه، وبيان نظريته السياسية، واستمالة الناس إليها، وكذلك كال يصنع الثائرون على بني أمية من أمثال يزيد بن المهلب في تحريك الناس إلى الثورة عليهم، وكأنما قامت عندهم جميعا بما تقوم به الصحافة في عصرنا من الدعاية للآراء السياسية، فانبرى خطباء كل حزب يدعون إل نظرية حزبهم، وبيان أنهم على الحق وخصومهم على الباطل، فهم الجديرون بأن يعتنق الناس مبادئهم ويذودوا عنها ذيادًا."[٢]

ولما كانت الخطابة الأموية أداة فاعلة ووسيلة تواصلية فقد "تميزت به خطابة الأمويين الفصاحة وجودة القريحة وهذا من صميم البلاغة العربية القديمة... ونجد الخطباء في هذ ا العصر ساروا في خطابتهم على ما كان عند الجاهليين وبعد ظهور الإسلام بدا أثر القران الكريم واضحًا في كلام الأمويين ومن أهم ما اتسمت به الخطابة عذوبة ألفاظها وسهولة أسلوبها وانتهاجها منهج القران في الإرشاج والإقناع."[٣]

والخطابة الأموية كان لها أسبابها التي هيأت لها أن تكون على درجة من البلاغة والفصاحة والإقناع... وذلك بفعل الظروف السياسية المختلفة والأحداث الاجتماعية والتجارب المناسبة لإنشاء الخطب وارتجالها، لذلك اختار الباحث أن يقف على أنماط الآخر حسب أنواع الأحزاب السياسية الأموية بوصف هذه الأحزاب إشارة صريحة على التعددية الغيرية.

---

١) النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (ت ١٤٢٩ هـ)، دار الطباعة المحمدية القاهرة –مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ – ١٩٨٣ م

٢) الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص ٦٨.

٣) بلاغة النثر في العصر الأموي، غانية لعاني، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة– وهران، الجزائر، ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م، ص ٤٧.

- **الآخر في الخطبة السياسية الأموية:**

كانت الخطابة السياسية في العصر الأموي (٤١-١٣٢ هـ) أحد أهم وسائل التأثير في الرأي العام وحشد الجماهير، خاصة في ظل الصراعات السياسية التي ميزت هذه الحقبة بين الأمويين وخصومهم من الخوارج والشيعة والعباسيين. استخدم الحكام والقادة الخطابة لتعزيز حكمهم وترسيخ نفوذهم، كما وظفها المعارضون لنقد السلطة وحشد الدعم لثوراتهم.

وقد اتسمت الخطبة السياسية في العصر الأموي بسمات أبرزها؛ ارتباطها بالصراعات السياسية حيث كانت الأوضاع السياسية المتوترة، كالخلاف بين الأمويين وخصومهم، سببًا رئيسيًا لازدهار الخطابة السياسية، وتركيزها على الإقناع والتأثير فاعتمدت الخطب على قوة الحجة، والتأثير العاطفي، واستمالة الجماهير، وكذلك التأثير الديني فأُضفي على الخطابة السياسية طابع ديني من خلال الاستشهاد بالقرآن الكريم والأحاديث النبوية لدعم الحجج السياسية، وبرزت فيها اللغة القوية والبلاغة فاتسمت بقوة الأسلوب وجزالة اللغة، مستفيدة من بلاغة العرب وقدرتهم على التأثير بالكلام.

وهدفت الخطابة السياسية الأموية إلى ترسيخ السلطة فاستخدمها الخلفاء والولاة الخطابة لتثبيت حكمهم والدعوة إلى طاعة الدولة، كما عدت أداة لحشد الجيوش وتحفيز الجنود خلال المعارك، وإدارة الصراعات الداخلية حين واجهت الخطابة الفتن والثورات بالدعوة إلى الوحدة والتصدي للمتمردين، وأيضًا كانت وسيلة لتبرير السياسات وإظهار شرعية الحكم.

وعندما نقف على آثار الخطباء السياسيين، نلاحظ أن كل خطيب من أحزابهم يسعى جاهدًا لاستغلال جميع أدوات البيان والبلاغة المتاحة له، وفقًا لقدراته ومواهبه. وفيما يلي نظرة عامة على مجموعة من هؤلاء الخطباء، مثل زياد والحجاج من الحزب الأموي، وقطري بن الفجاءة من الخوارج، والمختار الثقفي من الشيعة.[١]

الآخر في خطب حزب بني أمية:

الحزب الأموي هو الحزب الحاكم، ويسمى أيضًا "حزب بني أمية: ومقره بلاد الشام، كان يرى أن أمراء هذا البيت أحق الناس بالخلافة"[٢]

والحزب الأموي آخر بالنسبة لبقية الأحزاب، كما كانت بقية الأحزاب آخر له، فقد كان هذا الحزب "يقف في الصف المقابل من خطباء الأحزاب، والثورات خطباء بني أمية يدعون

١) ينظر: الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص ٨٠- ٨١.

٢) ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، المسفر بن عبد الرحمن الحوالي، أصل الكتاب: رسالة دكتوراه - جامعة أم القرى - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية - قسم الدراسات العليا الشرعية - فرع العقيدة، (١٤٠٥ هـ - ١٤٠٦ هـ) - إشراف محمد قطب، دار الكلمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م، ص ١٨١.

الناس إلى التمسك بحبل الجماعة، وتأييد الأمويين في حقوقهم التي اكتسبوها عن آبائهم، وتقديمهم لهم فروض الطاعة والولاء، وكثيرًا ما يخلطون ذلك بالترهيب والترغيب، وقد يشيرون إلى مقتل عثمان، وأن الأمويين أولياء دمه وورثة خلافته، ولهم مواعظ لا نشك في أنهم قالوها في صلاة الجمعة، والعيدين ككثير مما روي عن زياد والحجاج، وعن بعض خلفائهم وخاصة عمر بن عبد العزيز الخليفة الزاهد المشهور، وأكثر خلفائهم كان خطيبًا، ولهم خطب تدور في كتب الأدب والتاريخ، ومن خطبائهم بجانب من قدمنا عتبة بن أبي سفيان، والي معاوية على مصر وعبيد الله بن زياد، وخالد بن عبد الله القسري، ويوسف ابن عمر الثقفي، وسعيد بن العاص وابنه عمرو الأشدق، ومن قوادهم الخطباء موسى بن نصير، وطارق بن زياد اللذان فتحا الأندلس، وقتيبة بن مسلم ونصر بن سيار، فاتح التركستان.[1]

ومن نماذج خطباء الحزب الأموي الحجاج بن يوسف الثقفي الذي يمثل الحاكم المتسلط ويمثل الناس الآخر المضطهد، ومناسبة هذه الخطبة أن عبد الملك بن مروان بعث إلى العراق الوالي تلو الوالي و"**لكن العراقيين كلما جاءهم والٍ استخفّوا به، وإذا صعد المنبر رموه بالحصا، وازدادت البلوى بأن فر كثيرٌ من الجند ولحقوا بأهلهم، الأمر الذي جعل حامي العراق من الخوارج المهلّب يغضب، ويكتب إلى عبد الملك أن يبعث إليه بشخصية قوية، تستطيع أن ترغم الجند على الصمود أمام الخوارج، عند ذلك نثر عبد الملك كنانته فيمن يوليه العراق، ويستطيع إخماد الشر الملتهب، ويصارع كل الأعداء في هذا الجزء المهم من الدولة، فلم يجد إلا أمير المدينة: الحجاج بن يوسف، فكتب إليه بخطه: أما بعد يا حجاج: فقد وليتك العراقين صدقة، فإذا قدمت الكوفة فطأها وطأة يتضاءل منها أهل البصرة، وإياك وهوينا الحجاز؛ فإن القائل هناك يقول ألفًا، ولا يقطع بهن حرفًا، وقد رميت العرض الأقصى، فارمه بنفسك، وأرد ما أردته بك، والسلام.**

فلما قرأ الحجاج الكتاب، ترك المدينة إلى العراق، فقدم الكوفة في اثني عشر راكبًا على النجائب، فبدأ بالمسجد فدخله، ثم صعد المنبر وهو متلثم بعمامة حمراء، فقال: عَليِّ بالناس، فحسبه أصحابه خارجيًّا فهموا به، حتى إذا اجتمع عليه الناس، قام فكشف الغطاء عن وجهه وقال:

أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفوني

أما والله إني لأحمل الشر محمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله، إلى آخر الخطبة.

---

١) الفن ومذاهبه في النثر العربي، ص ٦٩- ٧٠.

وبهذه الخطبة حدّد الحجاج سياسته تجاه أهل العراق، ووضّح لهم نهجه فأخافهم"[1].

لقد برز أسلوب الحَجاج في هذه الخطبة التي استدغت منه الشد والحزم وعقد الأمور في البداية، وقد ورد ذكرها في كتاب غريب الحديث لابن قتيبة إذ قال الحجاج: "**إِنّي أرى رؤوسا قد أينعت وحان قطافها كَأَنّي أنظر إِلَى الدِّمَاء بَين اللحى والعمائم لَيْسَ أَو ان عشك فادرجي لَيْسَ اوان يكثر الخلاط. من الرجز ... قد لعها لِليْل بعصلبى ... أروع خراج من الدوي مهَاجر لَيْسَ بأعرابي ... قد لفها اللّيْل بسواق حطم ... لَيْسَ براعي إبل وَلَا غنم ... وَلَا بجزار على ظهر وَضم ... أَنا ابْن جلا وطلاع الثنايا ... مَتى أَضَع الْعِمَامَة تعرفونى ... إِن أَمِير الْمُؤمنِينَ نكب كِنَانَته بَين يَدَيْهِ فعجم عيدانها فوجدني أمرهَا عودا واصلبها مكسرا فوجهني إِلَيْكُم أَلا فوَاللّه لأعصبنكم عصب السلمة ولألحونكم لحو الْعود لأضربنكم ضرب غرائب الأبل ولأخذن الْوَلِيّ بالولي حَتّى تستقيم لي قناتكم وَحَتّى يلقى أحدكُم أَخَاهُ فَيَقُول: أَنْج سعد فقد قتل سعيد أَلا وإياي وَهَذَا السقفاء والزرافات فَإِنّي لآخذ أحداً من الجالسين فِي زرافة إِلّا ضربت عُنُقه.**"[2]

إن الحجاج استخدم التصوير البلاغي كعبارة "**رؤوس قد أينعت وحان قطافها**"، مما يعكس شدة الحزم، وخطابه كذلك مباشر وصارم يعبر عن رغبته في فرض النظام بصرامة، وهذا يتماشى مع الغرض من الخطبة الذي هو تحذير أهل العراق من التمرد أو العصيان، وتأكيد سلطته الجديدة وترهيب كل من يحاول الوقوف في وجهها، ونتيجة ذلك أن نجح الحجاج في فرض هيبته على أهل العراق بفضل أسلوبه الحازم وحكمه الشديد، كما أثارت الخطبة انقسامًا بين المؤيدين والمنتقدين لأسلوبه في التعامل مع الناس.

النص يمثل نموذجًا قويًا من الخطابة السياسية في العصر الأموي، ويمثل الحجاج بن يوسف الثقفي خطيبًا يجسد الحزم والهيمنة، ويهدف إلى إحكام سيطرته على أهل العراق. يعكس النص أبعادًا نفسية وبلاغية واجتماعية تعبر عن طبيعة العلاقات السياسية والاجتماعية في ذلك الوقت.

وقد أشارت الخطبة إلى عدة أبعاد برزت في خطاب الحجاج ومنها البعد النفسي حيث عكس رغبة الحجاج في التخويف والهيمنة، فالخطاب مليء بالتعبيرات التي تهدف إلى بث الرعب في نفوس السامعين، مثل: "أرى رؤوسًا قد أينعت وحان قطافها"، والحجاج يرسّخ في أذهان

---

١) أبراج الزجاج في سيرة الحجاج، عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ت ١٤٢٢هـ)، تحقيق: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د. ط، د. ت، ص ١٠٦- ١٠٧.

٢) غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ، ٣/ ٦٩٣- ٦٩٤.

الجمهور شعورًا بالعجز أمام قوته المطلقة، مما يهدف إلى كسر إرادتهم ودفعهم إلى الطاعة، وأيضًا تعبيراته مثل: "لأعصبنكم عصب السلمة" و*"لألحونكم لحو العود"* تبني توقعات متوترة لدى السامعين، مما يزيد من وقع الخوف والرهبة، وأيضًا تعكس رغبته في ترسيخ الثقة بالنفس والشرعية وذلك من خلال تقديم الحجاج لنفسه بثقة عالية: "أنا ابن جلا وطلاع الثنايا"، يعزز صورته كقائد قوي وواثق، مما يفرض احترامًا وخشية على مستمعيه.

أما عن البعد البلاغي فقد استخدم الحجاج العديد من الأنماط والظواهر البلاغية ليقرر مضمون خطبته في سامعيه، ومنها استخدامه لأسلوب (التكرار) للتوكيد؛ فاستخدام تكرار العبارات والتهديدات، مثل: "لأعصبنكم... لألحونكم... لأضربنكم..."، مما يضاعف تأثير كلامه ويجعل خطابه أكثر قوة وتأثيرًا.

وكذلك التشبيه البليغ: "أرى رؤوسًا قد أينعت وحان قطافها". يشبه رؤوس الناس بالثمار الناضجة، مما يجسد الفكرة بشكل مرعب ويصور العقاب وكأنه أمر حتمي.

"لألحونكم لحو العود": يشبه إذلال المخالفين بالطريقة التي تُلوي بها الأعواد عند تشكيلها، مما يعكس أسلوب القهر والسيطرة.

واعتماده على الجمل ذات البنية الموجزة، مثل: "متى أضع العمامة تعرفوني"، تضيف طابعًا دراميًا يرسخ في ذاكرة السامعين، والاستعارة والرمزية في استخدام عبارات مثل: "قتل سعيد" و*"أنج سعد"* يرمز إلى حتمية التضحية والخسائر، مما يعكس صورة مجتمع مهيمن عليه الخوف، والنص ذو لغة قوية، ووزن شعري مثل: "أنا ابن جلا وطلاع الثنايا". الجزالة تعكس طبيعة الخطابة الأموية التي تعتمد على الإبهار والإقناع.

فالخطاب في هذه الخطبة يعكس قوة السلطة المركزية للدولة الأموية التي تفرض إرادتها على الأقاليم باستخدام القوة والتهديد، ويعمد الحجاج من خلاله إلى مواجهة الانقسامات القبلية وذلك في تقديمه التهديد للأفراد والجماعات يعكس محاولته ضبط المجتمع الذي كان يعاني من نزاعات قبلية وانقسامات داخلية، كما أن الحجاج يقدم نفسه كأداة للخليفة الأموي، مما يؤكد أن القوة التنفيذية لا تنفصل عن إرادة الحاكم، فيحمل النص إشارات إلى رفض التجمعات غير المبررة، مثل: "إياي وهذا السقفاء والزرافات"، في محاولة لضبط النظام ومنع المعارضة، ويعبر النص عن موقف قمعي تجاه أي عصيان، ويبرز العقاب الجماعي كوسيلة لتحقيق الاستقرار، مثل: "لأخذن الولي بالولي حتى تستقيم لي قناتكم".

وهذه الخطبة رغم قسوتها، بقيت شهادة على الحجاج كواحد من أبرز الشخصيات السياسية والعسكرية في التاريخ الإسلامي.

أما عن تفاصيل الخبر الذي صيغت منه الخطبة، فلقد "**حَدَّثَ عبدُ الملك بن عمير الليثي قال:بينا نحن في المسجد الجامع بالكوفة، وأهل الكوفة يومئذ ذوو حال حسنة، يخرج الرجل منهم في العشرة والعشرين من مَوَاليه؛ إذ أتى آتٍ، فقال: هذا الحجاج قد قدم أميرًا على العراق؛ فإذا به قد دخل المسجدَ معتمًا بعمامة قد غطى بها أكثر وجهه متقلدًا سيفًا، متنكبًا قوسًا، يؤم المنبر، فقام الناس نحوه حتى صعد المنبر، فمكث ساعة لا يتكلم، فقال الناس بعضهم لبعض: قَبَّحَ اللهُ بني أمية؛ حيث تستعمل مثل هذا على العراق! حتى قال عمير بن ضابئ البرجمي: ألا أحصبه لكم؟ فقالوا: أمهل حتى ننظر؛ فلما رأى عيون الناس إليه، حسر اللثام عن فيه، ونهض فقال:**

"**أنا ابن جلا وطلاع الثنايا ... متى أضع العمامة تعرفونني**

ثم قال: يا أهل الكوفة، أما والله إني لأحمل الشرّ بحمله، وأحذوه بنعله، وأجزيه بمثله، وإني لأرى أبصارًا طامحة، وأعناقًا متطاولة، ورءوسًا قد أينعت وحان قطافُها، وإني لصاحبها، وكأني أنظر إلى الدماء بن العمائم واللحى تترقرق، ثم قال:

هذا أوان الشد فاشتدي زِيَم ... قد لفها الليلُ بسواق حُطَم

ليس براعي إبلٍ ولا غنم ... ولا بجزارٍ على ظهرِ وَضَم

ثم قال:

قد لفها الليلُ بعصلبي ... أروع خراج من الدّوِّيّ

مهاجرٍ ليس بأعرابيّ

ثم قال:

قد شمرت عن ساقها فشُدُّوا ... وجدتِ الحربُ بكم فجِدُّوا

والقوس فيها وترٌ عُرُدٌّ ... مثل ذراع البَكْرَ أو أشَدّ

لابد مما ليس منه بُدّ"[1]

إن السياق التاريخي للخطبة يكشف عن كون الحجاج ذاتًا أموية في مقابل آخرين خارجين عن طاعة بني أمية، فما أن ولي الحجاج على العراق أخذ يهددهم ويتوعد من خلقه منهم، فخطب في أهل الكوفة خطبته التي يقول منها: يا أهل الكوفة، إني لأحمل الشر بحمله، وأخذ وه بنعله وأجزيه بمثله، وإني لأري أبصارًا طامحة وأعناقًا متطاولة ورؤوسًا قد أينعت وحان

١) جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت- لبنان، د. ط، د. ت، ٢/ ٢٨٨- ٢٨٩، وينظر: الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ – ١٩٩٧م، ٣/ ٤٢١.

قطافها....) واستطاع بشدته فيهم وقسوته عليهم أن يقيم الأمن ويخضعهم لسلطاته والخضوع السياسي لبني أمية.

ثم أخذ يمتطي هذا النهج السياسي نفسه مع أهل البصرة فهو حين أتي إليها جمع الناس وخطب فيهم الخطبة السياسية والتي نحن بصددها.

والمخاطبين من العامة هنا يمثلون الآخر المحكوم القابع تحت سلطة الحاكم المضطهد، والذي يمثله هنا الحجاج، فقد بدأ الحجاج خطبته بتهديد أهل البصرة وإعلان مبدأ الشدة والقسوة على من يخرج عن سياسته وإدارته فإذا كان ما بهم من تمرد وعصيان بمنزلة المرض المتأصل فيهم، فعنده الدواء الشافي من هذ ا المرض ومن رغب عمرًا طويلًا وإصرارًا على الخروج عن الشرعية فإن عليه أن يعجل بموت هذا الصنف.

والذين تنحجز عقولهم ويقل فهمهم وإدراكهم فإن قطع رؤوسهم وإزاحة هذ ا النقل عنهم ان اك حل لمشاكلهم.

ولا يظن الشيوخ أنهم بمأمن من العقاب إذ خالفوا، ومن لعب بعقله الشيطان أزاحه عنه الشيطان وأصحاب النوايا السيئة تحل عليهم العقوبة والذين ينحطون بآثامهم ونوبهم فالصلب لجثمانه بعد قتله رفعة له ثم أخذ يعلن لهم سياسته فهو ينذر ولا يؤجل العقوبة ويحد ولا يلتمس العذر ويهدد ولا يسامح ويبين أن ما أدي إلي تمردهم هو ضعف ولا تهم السابقين قبله، الذ ين ضعفت إرادتهم وخارت عزيمتهم فساء أدبهم مع الرعبة ولم يأخذ وهم بالشدة والقسوة.

ثم يعلن أنه في سياسته وإدارته ليس على شاكلة السابقين فحزمه وعزمه جعلاه يستبدل السوط بالسيف والجلد بالحتف. ثم يختم خطبته مقسمًا بالله أن من خالفه أوامره ليضربن عنقه.

التشكيل الفني في الخطبة:

جاءت الألفاظ سهلة عذبة فيها التأنق والانتقاء وفيها من الإيحاء والطاقة التعبيرية ما يكشف عن خطيب موهوب، فصيح بطبعه بليغ بسجيته وفطرته.

وبتأمل العقل (استطال) في قوله (استطال أجله) (ومن استطال ماضي عمره) نقف على الإيحاء والإيجاز والفصاحة في التعبير.

وقد جاء الأسلوب حافلًا بالمحسنات البديعية التي جاءت بغير تكلف وإنما بدت أداة تعبيرية، عزل غيرها، رؤيته السياسة الرادعة.

منها **الطباق والجناس مع التوازن الموسيقي بين الفقرات** (إن للشيطان طيفًا وللسلطان سيفًا) حيث جانس بين ألفاظ العبارتين (الشيطان، السلطان) و(طبقا، سيفا) وكذلك الجناس في عباراته (أنذر ثم لا أنظر) و(أحذر ثم لا أعذر، إن (الحزم والعزم) والطباق الأدنى في

عباراته (من أعياه داؤه فعندي دواؤه، استطال، قصرت)، (وسقمت، صحت) والمقابلة الجميلة (ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة وقوله (من وضعه نبه رفعه صلبه)

وحسن تقسيم في قوله: (فقائمة في يدي ونجاده في عنقي وبابة قلادة لمن عصاني) كما أن الحجاج زواج في أسلوبه بين الخبر والإنشاء وأساليبه الخبرية يكثر فيها التأكيد منها (إن للشيطان طيفًا، إني أنذر) (إن الحزم والعزم).

كما أكثر من أسلوب الشرط والجزاء وقد جاء هذ ا الأسلوب منسجمًا مع الموقف التاريخي والحدث الفني وجاء متناغمًا مع البواعث الفنية لهذ ه الخطبة التي بدأت بأسلوب الشرط والجزاء محدثًا به تلازمًا بين الذ نب والعقوبة (من أعياه داؤه فعندي دواؤه، من استطال، ومن ثقل، فمن سقمت سريرته)

ويجئ بمزاوجة بين الإثبات والنفي في نغم موسيقي جميل (إني أنذر ثم لا أنظر، وأحذ ر ثم لا أعذ ر، وأتوعد ثم لا أعفو) وجاء الختام موشحًا بأسلوبي القسم والقصر، فكان بمنزلة الخاتم الذ ي مهربه بيانه السياسي (والله لا امر أحدكم أن يخرج من الباب من أبواب المسجد فيخرج من الباب الذ ي يليه إلا ضربت عنقه.

التصوير والخيال:

استعان الحجاج في خطبته ببعض الصور العضوية المتآزرة مع الأساليب الأدائية الأخرى في الوظيفة الفنية منها قوله (من ثقل عليه رأسه) كناية عن الإصرار على المخالفة والنفور وفي قوله: (وضعت عنه ثقل، فصرت عليه باقية، رفعه صلبه) كنايات عن العقوبة بالقتل.

وفي قوله (ومن استرخي لبه) كناية عن ضعف الإرادة وفي قوله (وبابه قلادة لمن عصباني) صورة بالاستعارة، تنزع إلى السخرية من العصاة والاستحقاق بهم، وفي قوله (تسعفه العافية، تضق عنه الهلكة) تجسيم للمعنويات المجردة.

وقد كشف هذا النص عن التلاقي بين الاستنتاجات التحليلية السابقة وبين ما استخلصه النقاد والدارسون لأدبه عامة وخطابته على وجه الخصوص.

قد كان أكثر خطباء العصر تهويلا وتخييلا، حتى إن قسوته في الحكم وغلطته على أهل الفتن لتتجلي في أقواله كما تتجلي في أفعاله. ووسيلته إلي هذ ا التهويل والتخييل مقدرته البيانية وصوره التخييل التخيلية وتأثيره الخطابي فهو حقي بأسلوبه وبلغته مولع بالتشبيه والاستعارة والكناية والتمثيل، كما أنه (تشبع في خطبة الموسيقي الناشئة عن سجع الفقرات أو الناشئة عن التقسيم والازدواج).

والازدواج عند علماء البلاغة هو تجانس اللفظين المتحاورين نحو" من جد وجد ومن لج ولج" وغالبا ما يكون هذ ا النوع من الأسلوب مصاحبًا للسجع ويكون في الخطابة السياسية بشكل خاص كما برز هذا الأسلوب بشكل خاص في كتابات عبد الحميد الكاتب ورسائله.

وتعد هذه الخطبة التي نحن بصدد عرضها وتحليلها أبرز هذه الخطب على الازدواج، في قوله:

(أيها الناس من أعياه داؤه فعندي دواؤه ومن ثقل عليه رأسه وضعت عنه ثقله... إن للشيطان طيفًا وللسلطان سيفًا ومن سقمت سريرته صحت عقوبته ومن وضعه ذنبه رفعه صلبه ومن لم تسعه العافية لم تضق عنه الهلكة إن الحزم والعزم سلباني سوطي وأبدلاني به سيفي).

إن فواصل الخطابة متوازنة ومزدوجة مما أعطاها رونقًا جميلًا وتناغمت جملها كونها شملت على سجعات متنوعة وبعض الطباق والتجنيس ونلمح أن الخطبة موجزة.

هذا النص يجسد فن الخطابة السياسية في العصر الأموي بأسلوب يوازن بين التهديد والهيبة، ويعكس الأبعاد النفسية والاجتماعية والبلاغية بوضوح. إنه خطاب قسري يعتمد على القوة والرهبة لترسيخ السلطة، مما يبرز طبيعة العلاقة بين الحاكم والمحكوم في تلك الحقبة الزمنية.

ومن نماذج الخطابة السياسية للحزب الأموي **الخطبة الشهيرة المعروفة ب"البتراء" لزياد بن أبيه:**

لقد ورد في كتب الأخبار أنه لما "**قدم زياد البصرة واليا لمعاوية والفسق فيها ظاهر فاش، فخطب خطبة قال فيها: الحمد لله على إفضاله، ونسأله المزيد من نعمه وإكرامه، اللهم كما زدتنا نعما فألهمنا شكرا.**

أما بعد فإن الجاهلية الجهلاء، والضلالة العمياء، والغيّ الموفي بأهله على النار، ما أصبح فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حلماؤكم من الأمور العظام، كأنكم لم تقرأوا كتاب الله عزّ وجلّ، ولم تسمعوا ما أعدّ الله من الثواب الكريم لأهل طاعته، والعذاب الأليم لأهل معصيته، في الزمن السرمديّ الذي لا يزول.

أتكونون كمن طرفت الدنيا عينه وسدّت مسامعه الشهوات، واختار الفانية على الباقية، ولا تدركون أنكم أحدثتم في الإسلام الحدث الذي لم تسبقوا إليه، من تركك الضعيف يقهر ويؤخذ

ماله، والضعيفة المسلوبة في النهار المبصر، والعدد غير قليل؟ ألم يكن فيكم نهاة تمنع الغواة عن دلج الليل وغارة النهار؟... إلخ الخطبة"[1]

بدأ زياد في خطبة البتراء بوصف الوضع الذي آل إليه أهل البصرة؛ أي عندما انحرفوا عن الأخلاق والدين وأصبحوا يمارسون الفواحش ولا يبتعدون عن المنكر، ثم تحدث عن المعاصي المنتشرة مثل قهر الضعيف والعودة إلى إحياء العصبية القبلية، ثم تحولت الخطبة إلى حديث عن العقوبات التي راها صائبة كالفتك بدون أن يميز بين الصالح والطالح وبين المذنب والبريء و لك لكي يستقيموا ويبتعدوا عن المنكرات وأكد عزمه علي أن كل من أدلج يسفك جمه ومن نبش قبرًا يدفن فيه حيًا وغيرها من العقوبات.

وهنا يري الخطيب بأن التهديد قد يأتي بنتيجة فأوهمهم بالعدل واللين وأكد لهم بأنهم مبتعدًا كل البعد عن الأحقاد الذاتية ودعا الناس إلى طاعة بني أمية وأظهر لهم العدالة في المعاملة ولكنه يحول الفعل إلى الخطبة بحيث إنه لم يتخل عن التهديد.

لقد ألقي زياد عدة خطابات البتراء اختلفت عنهم من حيث الأسلوب والتصميم الغامض الذي يجعل المستمع يبحث ولا يظهر له من خلال الوهلة الأولي وأسلوب البتراء يقترب كثيرا من أسلوب خطب "الإمام علي" في الجهاد ويظهر من خلال ما يلي:

أن "الإمام علي" يستهل بسرد الأحداث والوقائع ثم يخلص على النتائج فنجد أنه يستهل الخطبة في ذكر فضله، ثم ينتقل إلى وصف الذل الذي أحاط باتباعه وفيما بعد يظهر نقمته، وهنا نري نفس الأسلوب الذي اعتمد عليه "زياد" في خطبته بحيث بدا خطبته بالحديث عن البصرة وأهلها ثم يأتي ذكر العقاب واختتمها بالإرشاد والتعليم والنصح فأصبحت خطبته خطبة شبه منهجية تتطور تمام التطور لأنها أصبحت لا تتفكك ولا تزيد.

والأسلوب الخطابي عند زياد يتميز بالغلو ويتميز أيضًا بالملاحظات الواقعية التي كانت تضاعف من تأثيره ويظهر من خلال من قوله "فإنّ الجَهَالةَ الجهلاء، والضّلالةَ العَمْيَاء، والغَيِّ الموفيَ بأهله على النّار، ما فيه سفهاؤكم ويشتمل عليه حُلَمَاؤُكم، من الأمور العِظَام ينبُت فيها الصّغير، ولا يتحاشى منها الكبير ... إلخ"[2].

وقد بدا الخطيب خطبته مظهرًا النقمة من البداية ويقال تجاوز البسملة فضلا عن الأحاديث الدينية التي اعتاد الولاة والخلفاء على البداية بها، كإحدى السنن المعتادة في الخطب

---

١) التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ، ٦/ ٢٤٨- ٢٤٩.

٢) أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ، ص ١٤٣.

الإسلامية، ولك لتوحيد الدين والدولة ولكن الإمام علي " كان أشد غيضا من زياد" إذ وتر بواليه في عقر داره ولكنه لم يتخل عن المقدمة الدينية التي كانت تبدو ضرورية.

ويري البعض أن "زياد" لما تجاوز هذه السنة يوحي بصورة غير مباشرة أو الولاة الأمويين لم يأخذوا الدين في أعماق وجدانهم بالجد والتقوى الذ ي كان أسلافهم قد انتهجوه لأنه يوهمهم لتنفي الخطط السياسية وإشاعة الأمن بعد أن أصبحت المشاكل التي كانت تؤدي بمصير الخلافة وتظهر لنا ملامح زياد بالعبوسة.

ويظهر أثر نقمته في قوله" إن الجهالة الجهلاء، والضلالة العمياء" حيث شخص في الجملة جانبًا من الغلو مما يدل على أن الألفاظ كانت تصب في الواقع عن نفس متوترة ويظهر جليا من خلال تكراره لمعني الجهل وتكرار ك لك للفظ واشتقاقه من الصيغ اللغوية.

وقد ساوي بين الصغير والكبير المدرب وبين السفيه والحليم في الخروج من نواهي السلطة وعند قيامه بالتهديد عظم الذ نب وسيلة لتعظيم العفوية.

ونستخلص مما سبق أن زياد من أبيه لم يتكلم عن الدين في بداية خطبته لكنه بدأ يتحدث عن المفاسد ويعتقد بأنهم ظلوا كالكفار أراد أن يصنع منم شعبًا يساهم في الإسلام ويصنع تاريخًا راقيًا.

إن هذه الخطبة تعد من أبرز النماذج الخطابية التي تتضح فيها محورية الآخر في الخطابة الأموية، حيث أُلقيت الخطبة في فترة مليئة بالتحديات السياسية، حيث عُيّن زياد واليًا على البصرة من قبل الخليفة معاوية، وكانت هناك انقسامات سياسية واجتماعية كبيرة بين القبائل العراقية، ما أدى إلى اضطرابات وأعمال شغب.

وهي خطبة سامقة حتى على المستوى الفني، أبرز ما ارتبط بها هو (الافتتاحية غير التقليدية) التي كانت سببًا في إطلاق صفة (البتراء) عليها، فقد خلت الخطبة من المقدمة التقليدية (الحمد والثناء على الله)، ما جعلها مباشرة وحادة، تعكس شخصية زياد وسياق الخطاب؛ وهذا الأسلوب يعكس إرادة زياد في الانتقال سريعًا إلى النقطة الجوهرية دون مجاملة.

التهديد والتحذير؛ فالخطبة مليئة بالوعيد والتهديد بالعقاب الشديد لمن يخرج عن طاعة الوالي أو يُخلّ بالنظام. وذلك في مثل قوله: "**إنّي رأيت آخر هذا الأمر لا يصلح إلا بما صلح به أوله: الكفّ والحزم. والأخذ بالظّنّة، والأخذ بالبيّنة**".

كذلك ظهر فيها محسن السجع والقوة البلاغية، حيث استُخدم الخطيب زياد بن أبيه السجع كثيرًا لإبراز القوة والتأثير. مثل قوله: "**إنّ الحقّ ثقيلٌ، وإنّ الباطل خفيفٌ، وإنّ الصدق ينفعُ، وإنّ الكذب يضرُّ**."

وكذلك ظهر فيها التكرار للتأكيد، فقد استخدم زياد التكرار لإيصال رسائل واضحة، مثل التأكيد على الحزم وعدم التسامح مع الفوضى، الأسلوب مباشر، قوي، وموجز. هذا يُظهر حنكة زياد البلاغية وقدرته على التأثير بالجمهور، وهي كذلك مليئة بالصور البلاغية التي تبرز التناقضات بين الحق والباطل، الصدق والكذب، ما يُبرز رسالته. وكل هذه الأساليب والمقومات الفنية سيقت للتعبير عن أهداف سياسية واجتماعية وشخصية يرمي زياد بوصفه ذاتًا أموية إلى ممارستها مع الآخر، فالأهداف السياسية تتمثل في توجيه رسالة واضحة بالسيطرة الصارمة على العراق وتثبيت حكم الأمويين، والاجتماعية تتمثل في قمع الانقسامات القبلية ودعوة الجميع للطاعة؛ والشخصية إثبات قوة زياد وحزمه كحاكم.

أثارت الخطبة رهبة في نفوس المستمعين، ونجحت في فرض الهيبة على القبائل العراقية، أصبحت نموذجًا للخطابة السياسية الحازمة في التاريخ العربي.

الخاتمة والنتائج:

لقد حاول هذا البحث الوقوف على مستويات الآخر في الخطب الأموية، وبخاصة خطب الحزب الأموي، والوقوف على الأبعاد الفنية والنفسية والاجتماعية للآخر في نماذج هذه الخطب، وقد انتهى إلى جملة من النتائج، أبرزها:

١. الخطبة الأموي كانت أداة قوية لتشكيل صورة الآخر، سواء أكان دينيًا أو سياسيًا أو ثقافيًا. وقد استغل الأمويون هذا الخطاب لتعزيز سلطتهم وترسيخ مكانتهم في مواجهة التحديات المختلفة.

٢. أكد البحث على دور الخطابة الأموية في تشكيل صورة الآخر وتعزيز السلطة.

٣. أثبت البحث فعالية الأساليب البلاغية في تحقيق الأهداف السياسية والاجتماعية.

٤. أسهمت العديد من العوامل في ازدهار فن الخطابة في عصر بني أمية، حيث احتفظ العرب بخصائصهم اللغوية ولم تتأثر ألسنتهم بالاختلاط بالأمم الأخرى.

٥. الحزب الأموي آخر بالنسبة لبقية الأحزاب، كما كانت بقية الأحزاب آخر له، فقد كان هذا الحزب يقف في الصف المقابل من خطباء الأحزاب.

٦. خطب الحزب الأموي تعكس قوة السلطة المركزية للدولة الأموية التي تفرض إرادتها على الأقاليم باستخدام القوة والتهديد.

٧. كشفت الخطبة الأموية عن قدرة فنية وأساليب منمقة في التعبير عن مضامين ومقصود الحزب الأموي.

المصادر والمراجع:

١. أبراج الزجاج في سيرة الحجاج، عبد الرحمن بن سعيد بن علي بن وهف القحطاني (ت ١٤٢٢هـ)، تحقيق: د. سعيد بن علي بن وهف القحطاني، مطبعة سفير، الرياض، توزيع: مؤسسة الجريسي للتوزيع والإعلان، الرياض، د. ط، د. ت.

٢. أصول الإنشاء والخطابة، محمد الطاهر ابن عاشور (ت ١٣٩٣ هـ)، تحقيق: ياسر بن حامد المطيري، مكتبة دار المنهاج للنشر والتوزيع، الرياض – المملكة العربية السعودية، الطبعة الأولى، ١٤٣٣هـ.

٣. بلاغة النثر في العصر الأموي، غانية لعاني، رسالة ماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والفنون، جامعة أحمد بن بلة– وهران، الجزائر، ١٤٣٦هـ– ٢٠١٥م.

٤. تاريخ الأدب العربي، د. شوقي ضيف، دار المعارف – مصر، الطبعة الأولى، ١٩٦٠ – ١٩٩٥م.

٥. التذكرة الحمدونية، محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن حمدون، أبو المعالي، بهاء الدين البغدادي (ت ٥٦٢هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

٦. تفسير الماتريدي (تأويلات أهل السنة)، محمد بن محمد بن محمود، أبو منصور الماتريدي (ت ٣٣٣هـ)، تحقيق: د. مجدي باسلوم، دار الكتب العلمية – بيروت، لبنان، الطبعة الأولى، ١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

٧. جمهرة خطب العرب في عصور العربية الزاهرة، أحمد زكي صفوت، المكتبة العلمية، بيروت– لبنان، د. ط، د. ت.

٨. ظاهرة الإرجاء في الفكر الإسلامي، المسفر بن عبد الرحمن الحوالي، أصل الكتاب: رسالة دكتوراه – جامعة أم القرى – كلية الشريعة والدراسات الإسلامية – قسم الدراسات العليا الشرعية – فرع العقيدة، (١٤٠٥ هـ – ١٤٠٦ هـ) – إشراف محمد قطب، دار الكلمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ – ١٩٩٩م.

٩. غريب الحديث، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)، تحقيق: د. عبد الله الجبوري، مطبعة العاني – بغداد، الطبعة الأولى، ١٣٩٧هـ.

١٠. فن التحرير العربي ضوابطه وأنماطه، محمد صالح الشنطي، دار الأندلس للنشر والتوزيع – السعودية، حائل، الطبعة الخامسة، ١٤٢٢هـ – ٢٠٠١م.

١١. الفن ومذاهبه في النثر العربي، أحمد شوقي عبد السلام ضيف الشهير بشوقي ضيف (ت ١٤٢٦هـ)، دار المعارف، الطبعة الثالثة عشرة، د. ت.

١٢. الكامل في التاريخ، أبو الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (ت ٦٣٠هـ)، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت – لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م.

١٣. النظم البلاغي بين النظرية والتطبيق، حسن بن إسماعيل بن حسن بن عبد الرازق الجناجيُ رئيس قسم البلاغة بجامعة الأزهر (ت ١٤٢٩ هـ)، دار الطباعة المحمدية القاهرة – مصر، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.